الذي يدبر فيه الطبيب المريض فانه يحتاج في ذلك الى الروية والفكر في
استنباط ما يحتاج اليه بالقياس خاصة دون التجربة فان التجربة لا تجوز
استعمالها الا اذا تعذر الوقوف عليه من جهة القياس وحيث علم انه
لا يعقب ضررا لا يتلاحق وذهب عليه ان هذا هو بعض ما شمله ما قاله
جالينوس من وقت مباشرة جزئيات الطب فلولا كون البدن متغيرا على
اللحظات ما احتاج الطبيب لاحكام المشورة الى وقت طويل يخل فيه
رايه وفكره وزعم ان هذه المعاني تهدد عذر الطبيب متى وقع منه تقصيرا
وخطأ ولذلك قدمها في صدر الكتاب وزعم بعض المتقدمين ان سبب
تصديره باقراط هذا الكتاب بهذا الفصل اما صد الراغبين في هذا العلم
عنه او بيان ان هذا العلم حدس او تخمين وهذا بعيد جدا لانه لا
يليق بمن يتيح تدوين علم ثم يصدره بما يصد الراغبين فيه عنه او بيان
انه حدس او تخمين مع علمه بان قوانين الطب اجمع يقينية برهانية
ويدل على صحة هذا انتزاعه هذه الكلمات بقوله وقد ينبغي ان
لا تقصر وزعم قوم انه اراد به امتحان همة المتعلم وهذا وان كان
اشبه بالحق فليس بحق لان امثال هذه المعاني لا يفتتح بها الكتب
التي تتضمن اصول وقوانين الصناعة وانما يخاطب بها المتعلم شفاها
وقوله وينبغي لك ان لا تقصر فمعناه ان امر هذه الصناعة
اذا كانت على هذه الصورة فبالحري ان لا يقتصر الطبيب على صواب
تدبيره دون ان يكون المريض ممتثلا لقوله وخدمه مطيعون له

ما يشمله

فيما

فيما يشير به عليهم وان لا يعرض من خارج امر يفسد علاجه نحو الاشيا
التي تغم العليل او تحزنه او تهيج غضبه مثل فراق الاعزة او خسران
المال او الخبر الهائل او خوف من سلطان او سقطة او هدم او حريق
او هجوم سبع او عصيان من الخدم فيما يامرهم به او ينهاهم عنه
وقد قال بقراط في اسدسما ان سماع العليل ما يحب ومكروه يبلغ
في البرو والرداة امر التش بالبشر ولذلك ينبغي ان نفس العليل
دائما نقدر نعرف قوما حدثتهم نعمة فتخلصوا من المرض الردي المزمن
واخرين شملوا بروية من احبوا روية واخرج في نفسه من زجر
طير ان يموت وترك الغذا حتى جم ومات ولاخر ضاع له مال
فلم يزل تاركا للغذا حتى مات وكثيرا ما من الناس تستولي عليهم
الامراض لجزعهم وفشلهم من الموت قال بقراط
خصب البدن المفرط لاصحاب الرياضة خطر اذا كانوا قد بلغوا
منه الغاية القصوى وذلك انهم لا يمكن ان يثبتوا على حالهم تلك
ولا يستقرون ولما كانوا لا يستقرون لم يمكن ان يزدادوا صلاحا
فبقي ان يميلوا الى حال هي اردى فلذلك ينبغي ان ينقص خصب البدن
المفرط بلا تاخير كما يعود البدن فيبتدي في قبول الغذا ولا يبلغ
من استفراغه الغاية القصوى فان ذلك خطر لكن بمقدار احتمال
طبيعة البدن التي يقصد الى استفراغه وكذلك ايضا كل استفراغ
تبلغ فيه الغاية القصوى فهو خطر وكل تغذية ايضا هي عند

يقوي صح

توهم صح

وقد يشل بالكسر فشلا اذا جبن صح

انه صح

في صح

الغاية القصوى فهي خطر قال المفسر غرض افراط
هذا الفصل ان نبنيها على قانون عام وهو ان كل ما يشرعد وللطبيعة
مفسد للبدن وتصحيح هذا القانون الكلي ببعض جزئياته وهو الامتلا المفرط
والاستفراغ المفرط وعني بخصب البدن في الغاية القصوى ان لا يبقى في
الاعضاء تاب للامتداد اذا صارت الاعضا من الخصب الى حد لا يتمدد
معه اصلا لم يكن في العروق متسع لقبول الغذا ولا للروح متحرك فيها
ولا للحرارة الغريزية متروح وكذلك قال البدن لا يبقى على حاله تلك
لانه يصير الى حال ارديء من قبل ان الطبيعة ترسل الدم في كل يوم
الى العروق لانها لا تمتنع عن فعلها من توليد الدم وتوزيعه على الاعضا
فيحدث لصدامون اما انشقاق عرق كبير لا يمكن ان يلتحم فيستفرغ منه
الدم الذي في البدن كله وذلك اذا كان جرم العرق ارخى واسخف جوهرا
واما ان يحدث ضربا من ضيق النفس قاتلا سريعا واذا كانت عروق
اصلب جوهرا واشد تلوزا وربما انضم شيء من الامتلا الى تخويف
القلب فيقتل قتلا وحيا لانه ليس في البدن تجويف تفضي اليه العروق
التي يتسرب فيها الدم الى تجويف القلب وتتقدم هذه العلة اختلاج في
القلب ولهذا ينبغي ان نستفرغ هذه الامتلا الا انه لا مبالغة في الاستفراغ
الى الغاية القصوى وهو الحد الذي لا تحتمله القوة لان القانون في
كمية الاستفراغ ليس هو مقدار الامتلا فقط لكن ومقدار القوة ولذلك
اذا لم يكن في القوة محتمل بمقدار ما يجب ان يستفرغ من البدن في دفعة

يمكن ان

معه

ذلك

الحال

ايضا

لم يستفرغ

التغذية

وكما ان الاستفراغ في الغاية القصوى خطر كذلك الاغذية المؤدية الى الامتلا
في الغاية القصوى وهي خطر والابلاغ في الاغذية بعد الاستفراغ
قريب من الخطر لان القوة لا تؤمن ان تجوز مع ضعفها بالاستفراغ
اذا حمل عليها اكثر مما تحتمله ولهذا قالوا ان افراط عني بقوله وذا يفيده
وانما خص الخطر في فرط الامتلا والاستفراغ باصحاب الرياضة
وهم الذين يستعملون ضروب الرياضات كالمصارعين دون اصحاب
الكد والتعب لان اولئك اوفر الناس قوة واصحهم ابدانا واذا كان
الامتلا والاستفراغ والتغذية في الغاية القصوى في هولاي خطر
فكم بالحري ان يكون الخطر اكثر فيمن هو دونهم في القوة قال
افراط التدبير البالغ في اللطافة عسر مذموم في جميع الامراض
المزمنة لا محالة والتدبير الذي يبلغ فيه الغاية القصوى من اللطافة
في جميع الامراض الحادة اذا لم تحتمله قوة المريض عسر مذموم قال
المفسر التدبير اللطيف يترتب الى ما هو في الغاية القصوى
من اللطافة وهو ترك الغذا اصلا ويقابل به المرض الحاد في الغاية
القصوى من الحدة وهو الذي لا يتجاوز بحرانه الرابع والى ما هو بالغ
في اللطافة لا في اقصاها وهو ان يقتصر العليل على سقيه اثر به
غذائيه كالشعير والحلاب وماء العسل ونحوها ويقابل به المرض
الحاد البالغ في الحدة لا في اقصاها وهو الذي لا يتجاوز بحرانه السابع
والى التدبير اللطيف الا انه غير بالغ في اللطافة وهو ان

التغذية

عليها

منها